التقليد المطابق فضلا عن المعرفة عند كثير ممن يظن به العلم فضلا عن كثير
من العامة ولعلنا أدركنا هذا الزمان بلا ريب والله المستعان ولا حول ولا قوة
إلا بالله **وفي الحديث** عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتنة يصبح فيها الرجل مؤمنا ويمسي
كافرا إلا من أجاره الله بالعلم **وفي رواية** إلا من أحياه الله بالعلم
وبالجملة فالاحتياط في الأمور هو أحسن ما يسلكه العاقل في أموره
لا سيما في هذا الأمر الذي هو رأس المال وعليه مبنى كل خير فكيف يرضى
ذو همة أن يكتفي منه بما تكون مشيه به من التقليد المختلف فيه ويترك المعرفة وا
لتعلم للذكر الصحيح الذي يأمن معه من كل مخوف ثم يلتحق معه بدرجة العلماء
الراسخين في سلك قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا
العلم قائما بالقسط فلا ينقطع عن هذه الرتبة المأمونة الزكية إلا ذو نفس
ساقطة وهمة خسيسة لا يخفى على العاقل أن ينظر أولا فيمن يحقق له هذا
العلم ويختاره للصحبة من الأئمة المؤيدين من الله تعالى بنور البصيرة الزاهدين
بقلوبهم في هذا العرض الحاضر المشفقين على المساكين الرؤفاء على ضعفاء المؤ
منين فمن وجد أحدا على هذه الصفة في هذا الزمان القليل الخير جدا فليمسك
يده عليه وليعلم أنه لا يجد له والله تعالى أعلم ثانيا في عصره إذ من يكون على هذه
الصفة أو قريب منها لا يكون منهم في أواخر الزمان إلا الواحد وما يفي منه على ما نص
عليه العلماء ثم الذائب عليه في هذا الزمان الخبيث فيخيف لا يرشد إليه إلا القليل
من الناس وليشكر الله تعالى سبحانه من أطلعه تعالى على هذه الغنيمة العظمى
آناء الليل وأطراف النهار إذ هي من آلاء الكريم جل وعز بمحض فضله وكنز عظيم
من كنوز الجنة يعطيه منها ما شاء لمن يشاء وقليل أن يتفق اليوم وجود مثل
هذا إلا لنادر من السعداء **واعلم** أن جزاء هذه النعم على كل من يتعاطى
التعرض له وليقس على الصفة التي ذكرناها فجعلها سر محبة هذا دنيا وأخرى
أكثر من مصالحها ومالا وجود مثل هؤلاء في زماننا في كل موضع فنسأل
الله تعالى السلامة من شر أنفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه النبي محمد صلى الله عليه
وسلم

وسلم والجمهور المبتدئ جهده أن يأخذ أصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام
الفلاسفة وأولع مؤلفها بنقل هوسهم وما هو كفر صراح من عقائدهم
التي سطروا في كتبها بما يقربهم على كثير من ضلالاتهم وعباراتهم
التي أكثرها أسماء بلا مسميات وذلك ككتب الإمام الفخر في علم الكلام و
طوالع البيضاوي ومن حذا حذوهم في ذلك وقل أن يفلح من أولع بصحبة
كلام الفلاسفة أو يكون له نور إيمان في قلبه أو لسانه وكيف يفلح من والى من
حاد الله ورسله وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشرع بعده وراء ظهره وقال في حق
مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ما سولت له نفسه
الحمقاء ودعاه إليه وهمه المختل ولقد خذل بعض الناس فيجنح في بعض
كلام الفلاسفة الملعون تبين وتبين الكتب التي تعرضت لنقل كثير من [illegible] ما
تهم لما تمكن في نفسه الأمارة من حب الرياسة وحب الإغراب على الناس
بما يموههم على كثير منهم من عبارات واصطلاحات توهمهم أن تحتها علو
ما دقيقة نفيسة وهي ليس تحتها إلا التخليط والهوس والكفر الذي
لا يرضى أن ينطق له عاقل وربما يؤثر بعض الحمقاء فهو سهم على الاشتغال
بما يعنيه من التفقه في أصول الدين وبرهم على طريق السلف الصالح و
العمل بذلك ويرى هذا الخبيث لانطماس بصيرته وطرده عن باب فضل الله
تعالى إلى باب غضبه أن المشتغلين بالتفقه في دين الله العظيم القويم دنيا
وأخرى بلداء الطبع ناقصوا الذكاء فما أجهل هذا الخبيث وأقبح سريرته وأعمى
قلبه حتى رأى الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من
الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم
في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب أكالون للسحت **فنسأله** سبحانه
أن يحفظنا وينجينا مع جميع أحبتنا إلى الممات بمحض فضله وأن يلطف بجميع المؤ
منين ويغيثهم في هذا الزمان الصعب موارد الفتن بجوده وكرمه بجاه أشرف

copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1